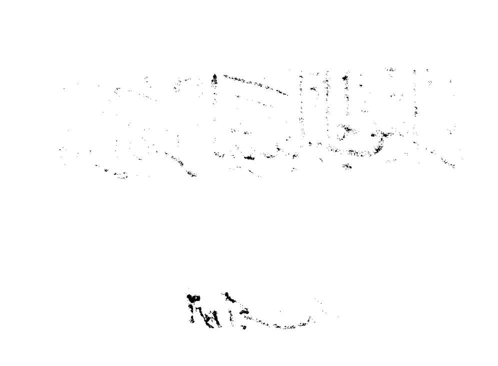


ماذا يقرأ الشباب المسلم

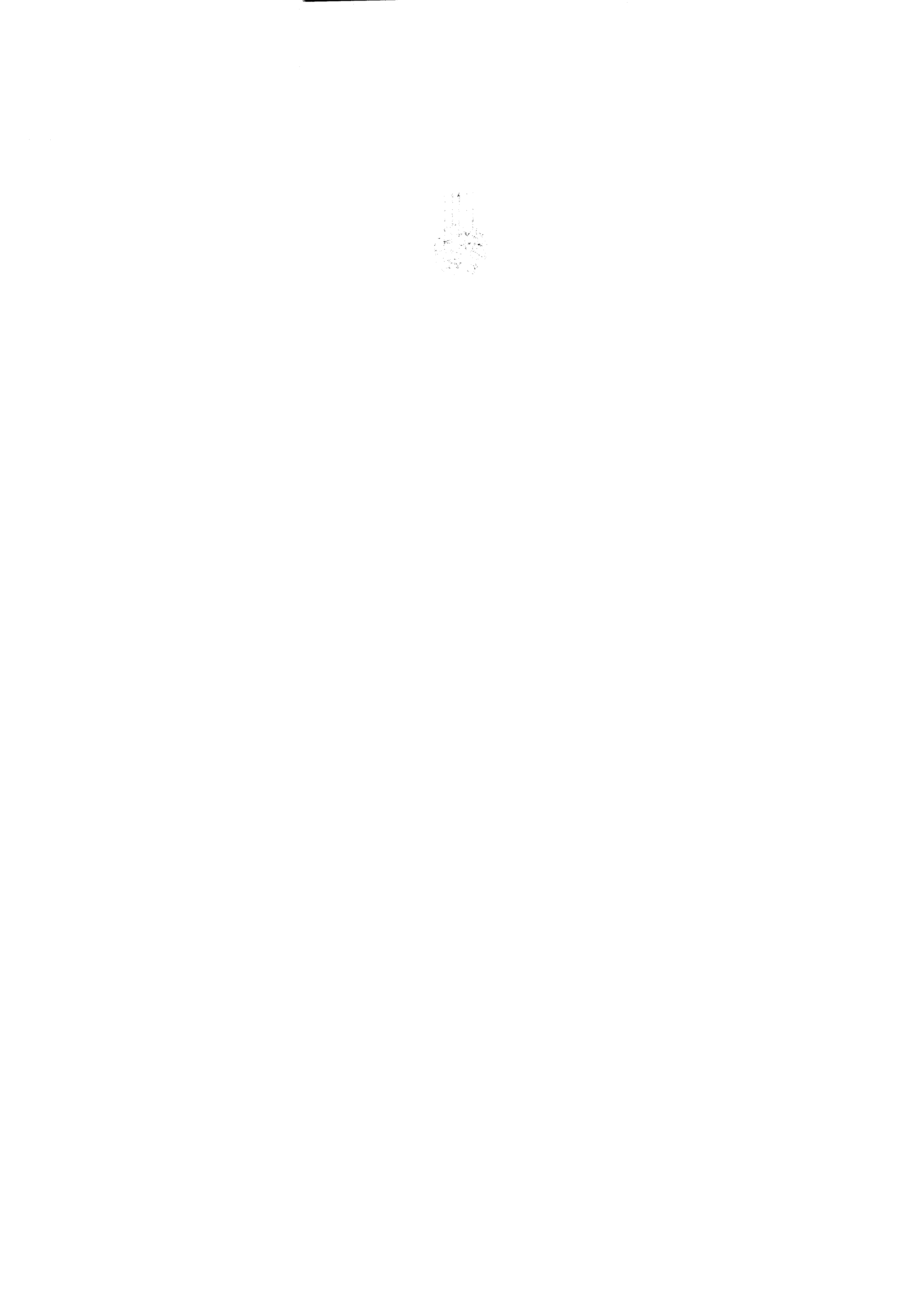
أنور الجندي

دار الاعتصام



ماذا يقرأ الشباب المسلم





بسم الله الرحمن الرحيم

يجب أن يستجيب الكاتب المسلم فى هذه الآونة لهـذه الدعوة الملحة الموجهة من الشباب تحت عنوان (ماذا نقرا) حتى نكون فى مأمن من ذلك الاعصار الخطير الذى يتمثل فى عشرات من المؤلفات ذات مظهر براق وعناوين لامعة وتخفى فى اطوائها السموم .

يجب أن لا تخدعنـا الأسماء ذات الدوى ولا الاثواب البراقة ولا أرقام التوزيع أو براعة الاعلان وأن نكون قادرين على الحكم على الكتابات المطروحة من خلال قيمتها الحقيقية ومن خلال معرفتنا لمدى ايمان كتابها بامتهم وغيرهم ، ذلك أن هذه الدعوة : هى بمثابة خطوة اساسية وثابتة على الطريق الصحيح . ذلك أننا انما أوتينا من قبل الكتب اللامعة والأسماء البراقة .

وأن أول علامات الصحة فى حكمنا على الأمور أن نحاكم الفكر نفسه بالاخلاص والايمان وأن يكون الكتاب المقدرون ادينا

الاثيرون عندنا ، ناخذ منهم ونتلقى عنهم ، هم أولئــك الذين عرفوا بنصاعة الصفحة وصدق الايمان وسلامة الماضى ونقاء الوجهة والتحرر من التبعية والولاء لغير هذه الامة وفكرها . وهناك عشرات من الاسماء ذات الاصالة يستطيع الكاتب أن يقرأ لها وهو على ثقة بانه فى الطريق الصحيح :

وهناك كتب ضرورية واساسية :

الغارة على العالم الاسلامى :
تاليف شاتليه وترجمة محب الدين الخطيب

محاضرات فى النصرانية :
محمد أبو زهرة

الاسلام على مفترق الطريق :
محمدان (ليوبولد فايس)

بين الدين والعلم :
الدكتور محمد احمد الغمراوى

الخطر المحيط بالاسلام
الجنرال جواد رفعت

منهج التربية الاسلامية :
محمد قطب

قادة الفتح الاسلامى
محمود شعيب خطاب

التبشير والاستعمار
دكتور عمر فروخ
فى وكـــر الهـــدامين :
محمد محمد حسين
مؤامرات ضد الاسرة المسلمة :
محمد عطية خميس
ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين :
أبو الحسن الندوى
أحجار على رقعة الشطرنج :
الاميرال ويام جاى كار
الخطر اليهودى (بروتوكولات صهيون) :
ترجمة محمة خليفة التونسى
جـــذور البـــلاء :
عبد الله التل

وليكن دليلنا دائما : ان نقرأ الكاتب قبل كتـــابه ، فاذا طبقنا علم الجرح والتعديل استطعنا أن نعرف مدى ايمـــان الكاتب وصدق انتمانه الى امته وفكرها ، وهذا هو ما نتقبل منه عطاءه أما غيره فلنكن منه على حذر فاذا قدم شيئا نافعا فلنتقبله ايمانا بان الحكمة ضالة المؤمن ان وجدها فهو أحق الناس بها ولنكن على ايمـــان كامل بان الـــكاتب الصـــادق يستمد قوته من الحق ويستمد مظهره من تراث الانبياء والابرار

ويكون فى دعوته وهدفه وكتاباته مطابقا للآية الكريمة : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا) — القصص آية ٨٣ — فهو لا ينكر العلم ولا يكتمه ، وهو فى نفس الوقت لا يشترى بالحق ثمنا قليلا .

ولا يكون ابدا اداة لتزييف الحق او تضليل الناس او اعلاء شان الاهواء وخداع الناس بها تحت عنــاوين الفــكر الحر او الانطلاق او غيرها .

* * *

مسئوليـــة القارىء

ان الكاتب الذى يطمع فى أن يكسب ثقة الشباب المسلم المثقف يجب أن يكون قادرا على تحمل أمانة الكلمة مقـــدرا للابعاد المختلفة لهذه الامة وفكرها والتحديات التى تواجهها .

وأن يكون من كرامة الشخصية بحيث لا يغش ولا يموه ولا يزدرى مقدرات هذا الفكر . وليعلم انه سوف لا يمر وقت طويل حتى تكشف الحقائق أمره ودوره ونحلته ومن ثم يسقط سقوطا لا سبيل معه الى استعادة الثقة .

ذلك أن القارىء المثقف فى هذا العصر على الرغـــم من وجوده على حافة الدائرة وليس فى قلبها فانه قد آمن بأن أمته تواجه اليوم تحديات خطيرة عن طريق الغزو الثقافى والتغريب وأن الثقة لم تعد فى المستطاع الحصول عليها الا لعدد قليل ممن برهن تاريخهم وكشفت وقائع حياتهـــم عن الصـــدق والاخلاص .

ان فى الساحة كتابا كثيرين ، وهناك من قد يستطيعون عن طريق البراعة والذكاء واحسان العبارة واخفاء الهوى أن يصلوا الى بعض العقول والنفوس نتيجة لمرحلة القصور الذاتى الموجودة بين الشباب الذى لم يتعلم من أصول فكره الاسلامى العربى الا شذرات قليلة ، بينما أتخم بفنون مختلفة من فكر الغرب . ان الكتب البراقة والصحف اللامعة والأسماء الشهيرة قد كانت على مدى هذا العصر الحديث تخطف الابصار ولكنها كانت عاجزة عن أن تمتلك القلوب والنفوس . ان عشرات من هذه الأسماء التى لمعت لم تلبث أن سقطت وانكشف زيفها ، وأن عشرات من هذه الكتب التى أحدثت ضجة لم تلبث أن انطوت وظهرت عشرات الكتب والابحاث فى كشف زيفها والرد عليها .

ان هناك نظريات كثيرة سادت بسلطان التغريب زمنا ثم سقطت . فعلى الكتاب الذين يتصدرون اليوم أن يعرفوا هذه الحقيقة . انهم سوف لا يستطيعون الصمود فوق المسرح وتحت الاضواء الا زمنا قليلا ثم ينكشف زيفهم .

أما الكتاب الصادقون فانهم مهما عجزوا عن تسلم المنابر الضخمة والصحف الكبرى ، فانهم معروفون ماعيانهم أن وجودهم فى الظل هو علامة على قدرتهم على التمسك بالحق وصمودهم بعيدا عن مغريات الاضواء .

ان الكاتب الذى يصطفيه الشباب المسلم هو القادر على ان يقول الحق ، وان ينصح للامة ، وان يدل على الطريق الصحيح .

وان اخطر اخطاء الكتاب هو التعصب الخفى المستور وراء مظاهر المنهج العلمى ، بينما تبدو الاحقاد واضحة ليست فى حاجة الى من يكشف عنها .

وان اكبر اخطاء الكتاب العجز عن النظرة الكلية والكلمة المنصفة .

ان الكاتب القادر على الانصاف من النفس هو القادر على ان يكسب ثقة القارىء ، ليس من شأن الكاتب ان يجعل نظرته الذاتية قانونا شاملا . وليس من شأن الكاتب أن يتطرف الى جانب أو يقف عند النظرة الجزئية .

ليكن الكاتب منتميا الى أمته وفكرها وعقائدها .

وليكن صادقا فى هداية قومه الى الحق .

ذلك ان الباطل مهما أسبغ عليه من صور العلمية أو بريق العبارة ، فانه سوف ينكشف ويتعرى ، والشىء المصادم لطبائع الأشياء لا يدوم .

ان كل دعوى الى نظرية لا تندمج فى العقيدة الاساسية للامة سوف يرفضها هذا الفكر مهما حشد لها من قوى واقلام كما يرفض الجسم الحى اى جسم اجنبى غريب .

ان الكاتب الذى هو معقد المسئولية والامانة : من اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل واذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق .

وهو الذى يتعصب للحق وحده ، وينكر ذاته وينكر التبعية على اى صورة من صورها ، ولا قيمة للكاتب الذى يفصل بين القيم فيعجز عن معرفة الصورة الكاملة ، ويجهل أبعاد القضايا .

لا قيمة لكاتب بلا عقيدة كاملة ، تستطيع أن تضع كل شيء موضعه ، وتقف من كل الامور موقفا حاسما .

ان الكاتب بلا عقيدة كالربان الذى فقد اتجاه الريح ، وعلامات السماء ، لقد استطاع الفكر الوافد أن يخلق طبقة تقول اننى مشتغل بالادب فلا أعرف فى العقائد أو المناهج ، بينما كل ما يعرض عليها فى الفكر الغربى من وجودية او علمانية أو مادية أو لا معقول له ارتباط كامل بكل قيم الانسان . والمجتمع مؤثر فيها ، هادف الى احداث آثار بعيدة المدى بالقيم والعقائد .

على الكاتب الذى يحمل امانة هذه الأمة ان يكون قادرا على التحرر من التبعية الفكرية وان يكافح من اجل تحـــرير فكره وامته منها وان يعرف ان المعرفة الانسانة عـــامة وان العلم عالمى وان العقائد والثقافات خاصة بكل امة .

وان يؤمن بأن هذه الأمة لها رسالة مستمرة ما زالت تؤديها للبشرية .

وانه ليس من عمل الكاتب المسلم تبرير الواقع بل عليه أن يضع المعالجات لاصلاحه وان يدعو الى تغييره اذا تطلب التغيير . وان يرد كل تغيير واصلاح الى الاطار الاصيل الذى يتحرك فيه الفكر الاسلامى العربى .

وليؤمن الكاتب الذى يريد ان يكسب ثقة الشباب المثقف ان انبعاث الامم انما يستمد قوته من فكرها ومقوماتهـــا وان انبعاث المسلمين والعرب لن يكون من خارج مقومات فكـــرهم وعقائدهم .

وان الكاتب ليس بهلوانا جاء لاضحاك الناس وارضـــاء غرائزهم وهدهدة اهوائهم ، ولكنه جاء ليصحح الاخطـــاء ويكشف الزيف ويضىء الطريق الى الحق .

وليؤمن الكاتب بأمته وفكرها والدور الذى قامت به فى

التاريخ والفكر البشرى ، وليؤمن بأن الفكر الاسلامى رفض المنطق الارسطى واقام منهجا جديدا هو المنهج التجريبى وليؤمن بأن أصول مختلف العلوم التى تدرس الآن فى الجامعات كالطب والآداب والاجتماع والتاريخ والقانون والفلك والتربية بدات من نقطة الاسلام وحضارة القرآن .

وليؤمن بأن كل ما يقال عن النضال أو الصراع بين العلم والدين انما يقصد به تاريخ الغرب وليؤمن بأن ضعف المسلمين انما يرجع الى اغفالهم تعاليم الاسلام وليس الى منهج الاسلام نفسه وأن الانسان ليس حيوانا كما تقول النظريات المادية ولا آثم بحكم ولادته ولا مجبور التناسخ ، وانما هو مستخلف فى الأرض .

وان ازمة القلق التى يعانيها الشباب اليوم قد صدرت عن الفصل بين الدين والمجتمعات وبين الاخلاق والتربية .

وانه ما من علم او فن يتحدث عنه الناس فى أدب من الآداب الا له ضريب فى اللغة العربية .

وان اهم ما فى الفكر الاسلامى المطابقة بين الكلمة والسلوك .

وان على الكاتب المسلم ان يفرق بين المعارف الجوهرية

والمعارف غير الجوهرية من ناحية وأن يفرق بين المفـــاهيم الإصيلة والمفاهيم الزائفة الوافدة .

وأنه لا خطأ فى الإسلام وإنما الخطأ فى طريقة اسلامنـــا وان فترة ضعف الاسلام لا تمثل حقيقة جوهره ، وان من اكبر الأخطار التى تواجه الكاتب المسلم هى تلك النظرة الخاطئـــة التى تحاول أن تعطى الادب مكانا اكبر من حجمه الحقيقى فى عالم الفكر ، ومن ثم كان تجاوزه الخطير لمهمته ومفهومه .

وان لا تناقض فى الفكر الاســــلامى بين العلم والادب ، ولا بين العقل والقلب ، ولا بين الروح والمادة ، بل هنـــاك تكامل وترابط .

وان الاسلام لا يعلى الجنس أو الشهوة وان كان يعترف بالرغبات البشرية ويفتح الطريق لها عن طريق طبيعى مـــع وضع الضوابط والحدود التى تحول دون التحلل والسقوط .

وان على كتاب الاسلام ان يغربلوا ذلك الركام الضخم ويكشفوا عن الاصيل والزائف والاساسى والدخيل .

وعلى الكاتب المسلم أن يكون مقاوما ، داعيا الى الله وليس مستسلما أو مواليا للباطل وليس لفهم الفكر الاسلامى سبيل الا النظرة الكلية الجامعة .

وليؤمن كاتب الاسلام ان الاسلام منذ انتشر لم يتغلب عليه متغلب ، وأن تغلبت على لممه الشدائد ومنذ ظهر الاسلام وكل حدث فى العالم مرتبط به وان العمل على الالتقـــاء بين روح العصر وروح الامة لا يكون على حساب القيم الاساسية بل فى ضوئها وعلى هداها . وان الاسلام قد رفض مبدأ التبعية ولم يستسلم فى تاريخه الطويل لأى نظرية وافدة .

وان التجديد فى الادب كالتجديد فى العلم لا يمكن أن يقوم الا على اساس تعاون الماضى والحاضر .

ان بريق الاسماء لا يغنى شيئا عن الحقائق .

ان محاولة رفع أسماء بعينها سوف تكشف زيفـــه الأيام .

ان كل صيحة علت بغير الحق لم تلبث ان تحطمت .

ان الضجيج والبريق ليسا شيئا الا فى الامد القصير .

« أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » . صدق الله العظيم .

* * *

— ٣ —

فى سبيل بناء مشروع اطار للقراءة

هذه محاولة لاقتراح مشروع اطار للقراءة يقوم على اساس تحديد النظرة ، بحيث لا تضطرب أمام الكثير المطروح فى السوق ، مع اتساع الآفاق لمعرفة ما وراء هـذه الالوان والانواع المختلفة المتضاربة .

وأساس النظرة وقمتها هو القرآن الكريم : هو المختبر الاصيل الذى يبقى دائما موضع الثبات والصدارة والقدوة ، وعلى ضوئه يختبر كل فكر وكل كتاب فما التقى معه ينظر فيه ويقبل ، وما يتعارض معه لا بأس من النظر فيه مع الاحتفاظ والتحفظ .

والمسلمون اساسا ليسوا فى حاجة الى مذاهب من خـارج فكرهم فقد كفاهم فكرهم غنى ، اذ قدم لهـم ثلاثة مناهج اساسية هى :

أولا — ((منهج الغيب)) : أو ((ما وراء المـادة))وقـد كشف القرآن للمسلمين صورة كاملة لهذا الجانب المتصـل بعالم الشهادة المرتبط به وبذلك كفاهم أمر البحث فيه ، حيث أن العقل البشرى فى ذاته قاصر عن ان يدرك هـذا العالم بنفسه أو يصل اليه بالبحث التجريبى أو المناهج المجردة .

ثانيا — منهج المعرفة : وقد أعطى القـرآن المسلمين منهجا كاملا قائما على العقل والقلب ، وتجربة التاريخ وعبرة الكون القائم أمام أعين الناس وبذلك أعطاهم أوسـع منهج للمعرفة وأكمله وأكثره ايجابية وسماحة .

ثالثا — منهج العلم التجريبى : فقـد دفع القـرآن المسلمين الى النظر فى السموات والارض ، والتماس التجربة، والبحث عن البرهان والدليل فاستطاعوا انشاء المنهج العلمى التجريبى الذى هو مصدر النتاج العلمى الحديث كله (وليس فى هذا مبالغة بل هى شهادة علماء العالم أنفسهم وفى مقدمتهم : بريفولت ودرابر وجوستاف لوبون ودكتورة هونكة) . . الخ.

ثم قدم الاسلام للمسلمين : منهج المجتمع ونظام الحياة وهى شريعة الاسلام الخالدة التى اعتمدت قيم ثلاث اساسية:

أولا : المسئولية الفردية للانسان وارادته الحرة في عمله

ثانيا : القانون الاخلاقى .

ثالثا : الجزاء الاخروى .

وقد قامت هذه المناهج كلها على قاعدة اساسية هى « التوحيد » .

ولقد القى القرآن الكريم الى المسلمين حصيلة ضخمة وافرة من معطيات الاجتماع والسياسة والاخلاق والاقتصاد والتربية والقانون ، كان ابرز ما فيها : انها ليست موقوفة على عصر ما أو بيئة ما ، بل هى خالدة باقية مرتبطة بالانسان نفسه من حيث هو كيان متكامل : (روح ومادة) .

وهى لذلك لم تشكل فى هيئة قانون له مواد ، بل قدمت على هيئة اطار واسع ، قابل من داخله للتغيير والحركة والتطور بما يناسب العصور والبيئات ، ولذلك جاءت اساسا على هيئة قيم كبرى فيها طابع الثبات وقادرة فى اطرافها على الحركة .

وهى فى ضوابطها وحدودها عمدت الى حماية الفـــرد نفسه من الانحراف الى احد القطبين : الجمود او الانحلال ، ولذلك فقد ابعدته عن الزهادة والترف معا واقامته فى توسط يحفظ له كيانه العقلى والجسدى من العطب ويجعـــله قادرا دائما على ممارسة دوره فى الحياة واداء رسالته .

ومن هنا فان السؤال القائم فى هذا الموقف هو هـــــل المسلمون فى حاجة الى ايديولوجية او مذاهب اودعوات تطرح عليهم اذا كان منهجهم كاملا ، وقد طبق فعلا فأحدث تقـــدما عظيما وسيطر على البشرية عطاء وعدلا اكثر من الف عام ؟

والاجابة : ان لا . وهنا يجىء السؤال الآخر:اذن لماذا تخلف المسلمون ؟والاجابة هى انهم تركوا المنهج الذى صيغت عليه حياتهم ، وشكل وفقه مزاجهم النفسى والاجتمـــاعى وتخلفوا عنه ضعفا وجمودا ، او انطلاقا وانحرافا . ومن هنا فان امة تشكلت على منهج مدى اربعة عشر قرنا من العسير ان يصلح لها منهج آخر وافد ، خاصة اذا كانت هذه الامــة قد كانت على حذر دائم وعلى طبيعة اساسية ترفض الدخيل ولا تقبل الا مايزيدها قوة وما ينصهر داخل كيانها ومفهومها

في هذا الضوء يمكن ان يقرأ الشباب المسلم وينظر في هذا الحشد الهائل الضخم الذى تطرحه عليه المطابع هو يعرف مقدما ان ليس كل من كتب له انما يريد به الخير ، او يقـــول له الحق . وان هناك ملابسات كثيرة واساليب دقيقة وبريق خاطف وكلمات براقة يراد بها اخراج الامة عن الاصالة وعن الذاتية .

ان هذه الامة لا تزال تواجه التحدى وستظل تواجهـــه وقتا طويلا :

تحدى الاستعمار والصهيونية والقوى الغازية والمتربصة والطامعة . ولذلك فان ما يطرح فى سوق القراءة خاضـــــع لهذه التيارات .

واذا كان القارىء المسلم يستطيع أن يقرأ لكتاب يعرف صدقهم، فانه فى المرحلة التالية مطالب بأن يقرأ كل شىء ليعرف الزيف من الصحيح وليكشف هذا الزيف ، ويصحح الاخطاء ، ويحرر المفاهيم على الضوء الكاشف الذى نعرض عليه كل شىء وهو (القرآن) .

ونحن نعرف ان حركات التبشير والاستشراق والغزو الثقافى مما نطلق عليه اسم « التغريب » قد غيرت جلدها فلم تعد تهاجم فى صراحة ولا تنتقد فى جراة، وانما اتخذت اسلوبا جديدا : هو ان تدخل الى البحث فى رقة وان تتكلف من كلمات المدح والانصاف صفحات حتى تكسب ثقة القارىء،ثم لا تلبث ان توجه اليه شكوكا قليلة ، وتعود مرة اخرى الى الانصاف والمجاملة ، الى ان تصل فى النهاية الى شىء ما يثير الصدر ، ويفسد الحقيقة الاصيلة ، دون ازعاج او اثارة عواطف .

فلننتبه الى هذا الاتجاه الجديد ولنجعل رائدنا اساسا: ان تكون حقائق الاسلام الاساسيةهى المصادر والدعامات التى لا تتخلف ولا نقبل ان نفرط فيها .

هناك محاولات الآن للقول بالتطوير : تطوير الاسلام او تطوير الشريعة الاسلامية ، والتطور لا يدخل الا على الاشياء التى انشأها الانسان لانها تعجز عن ان تستمر مع تغير الازمان ولذلك فقد تعرضت عقائد ومذاهب وايديولوجيات كثيرة للتطور أما بالنسبة للدين الحق، الذى صاغه خالق الانسان وفق علمه الواسع بطبيعة الانسان ، وتحولات المجتمعات فانه لا يخضع

للتطور . وهناك اسسه القائمة الثابتة التى لا ســـبيل الى الاجتهاد حولها ، ولكن الاسلام مع ذلك يعتبر الاجتهاد قاعدة اصيلة فى المتغيرات وفى الفروع ، اما محاولة البعض فى تبرير الحضارة والمجتمعات الغـــربية القائمة فان ذلك مما لا يقره الاسلام ، كذلك محاولة استخدام الاسلام لاقرار مذهب معين من الديمقراطية او الاشتراكية ، فانه مما يتعارض مع ذاتية الاسلام التى تتمثل فى منهج متكامل له ابعاده واستقلاليته .

وما اكثر محاولات التشكيك والاحتواء ! وماأكثر اختلاف المناهج وتفسيرات القيم ! وكل منهج مرتبط بثقافته وعقائده وتحدياته التاريخية . ومن المستحيل أن ينقل مجال المعـــركة او التحدى من أمة الى اخرى او من ثقافة الى اخرى .

* * *

والفكر الاسلامى لا يعرف العنصرية ولا يعرف التفرقة بين الدين والمجتمع،ولا يعرف عزلة الانسان عن المجتمع باسم العبادة . وهو يربط الفرد بالمجتمع والمجتمع بالفرد ، ويؤمن بالله ، والتدين جزء من الطبيعة البشرية ، وان الانسان جامع بين العقل والروح ، وانه ليس روحا خالصة،ولا عقلا خالصا

وان له رغباته المادية وتطلعاته الروحية فى اطار ضوابط قصد بها حماية الانسان نفسه من الانهيار .

والحرية فى مفهوم الاسلام هى التحرر من قيد الوثنية والجهل والخرافة والتقليد ومن أهم ما دعا اليه الاسلام المطابقة بين الكلمة والسلوك .

وينكر الاسلام عبادة الجسد وتقديس الشهوة ، وتأليه الابطال والعظماء . وقد فرق الاسلام بين المعارف الجوهرية والمعارف غير الجوهرية .

وان ابرز مفاهيم الاسلام الذى انتصر بها هو ان قيمه وحدة متكاملة لا يصح تجزئتها أو تفتيتها ، أو الأخذ بنوع منها دون الآخر أو اعلاء عنصر منها على مختلف العناصر فكل يؤثر فى الآخر ويتأثر به ، ولقد عمل الاسلام على تحرير اتباعه من التأثير الاجنبى بكل انواعه ودعا الى اليقظة ازاء الحرب النفسية والشبهات والمحاولات التى تهدف الى تغيير المعالم الاصلية . وقد ربط الاسلام بين العقيدة والتطبيق ، وقرن العلم بالعمل ، ورفض مبدأ العلم لذاته ، وقرر أن العلم انما

يطلب من اجل العمل به والاستفادة منه فى تحسين الحياة الانسانية وتقدمها .

ومن ابرز مفاهيم الاسلام : الوضوح الصادق حيث لا تأويل و لا كناية ولا غمغمة ، وحيث لا يحمل اللفظ اكثر مما يطبق ، او يؤدى اكثر من معنى وحيث الحق حق والباطل باطل .

وقد الغى الاسلام الفكرة التى تقول بأن هناك صراعا بين الروح والجسم ، واعلن ان الروح والجسم متكاملان ، ودعا الى الاهتمام بهما معا .

وان من ابرز مفاهيم الاسلام التى تميزه تمييزا واضحا فى مجال الفكر البشرى كله أن الاسلام فصل بين الله والعالم ، وفصل بين الألوهية والنبوة ، وفصل بين الالوهية والبشرية ، والغى الوساطة بين الانسان وربه ، وانكر سقوط التكاليف الشرعية عن اى انسان مهما بلغ قدره من الايمان . وبذلك أسقط الاسلام نظريات وحدة الوجود والحلول والاتحاد ، وحرر الفكر من الأساطير .

وقد اسقط الاسلام نظريتين باطلتين : الاولى ان الناس كانوا وثنيين فى الاصل ثم عرفوا التوحيد ، وان الدين ينتشر بالظروف المادية والعوامل الاقتصادية .

* * *

والاسلام فى حقيقته منهج وليس نظرية : منهج متكامل يستهدف تحقق اقامة المجتمع الانسانى الربانى المصـــــدر وما يزال ارتباط الاسلام بمنابعه الاصيلة من القرآن والسنة ونصه الموثق هو العامل الاول والاكبر الذى يحول دون سقوطه فى هوة الانحراف ، الذى يعطيه القدرة على استعادة تشكيل نفسه بعد الازمات وفى مواجهة التحديات . وان وضــــع الاسلام تحت ضوء اى منهج من المناهج المستمدة من الفكــر المادى تعجز عن استيعاب حقيقته وابعاده .وان علم الاديان المقارن لا يستطيع ان يعالج الاسلام كبقية الاديان دون اعتبار ان هذا الدين هو دين الله ، وانه ليس من صنــــع البشر ، وانه فوق اهواء المذاهب والنظريات والفلسفات والمنـــاهج البشرية ، وهو يستمد أصالته من مصـــدره الربانى اولا ، ويتجاوب فى نفس الوقت مع الفطرة والعقل والعـــلم ، ولا يتعارض مع الطبيعة البشرية او يضادها .

فى ضوء هذا الاطار يستطيع الشباب المسلم ان يجـد الضوء الكاشف لمعرفة الفكر الصحيح من الفكر الزائف ، فيما يطرح الآن فى السوق من كتابات وآراء ونظريات .

ويبقى أن يعرف شبابنا المسـلم : ما هو الدور الذى اداه أجداده وتاريخه للبشرية فى مجال الحضـارية الانسانيـة والتمدن البشرى وموعدنا به فى بحث قادم .

انور الجندى

* * *

دار العلوم للطباعة
القاهرة، ٨ شارع حسين حجازي (القصر العيني)
ت: ٢١٧٤٨

رقم الايداع ٧٨/٢٦٥٣

الترقيم الدولى ٠ — ٩٤ — ٧٠٥٣ — ١٩٧٧